برنامج [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] - الحلقة (12)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم - الجزء (9)
شاشة الاسرة - القسم (1)

الثلاثاء: 13 شهر رمضان 1439 - الموافق: 2018/5/29

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(12) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ في مجموعة هذهِ الحلقات تحتَ عنوان: حديثُ الولادة (ولادةُ القائم مِن آل مُحمّد "صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين").. النَمَطُ الذي اتّبعتُهُ في تناول هذا الموضوع ما سمَّيتُهُ بالشاشاتِ المُتعدّدة.. تقدّم الكلام في الشاشة الأولى والتي عنونتُها "شاشة القرآن".. ثُمّ فتحتُ الشاشة الثانيّة والتي عنونتُها "شاشة العترة".

• في شاشةِ القُرآن عرضتُ بين أيديكم أربعاً من الصُور، وفي شاشة العترة عرضتُ ثلاثاً مِن الصُور، ووصل الحديثُ بنا في حلقةِ يوم أمس إلى الصورة الثالثة مِن صُور الشاشة الثانية وهي "شاشة العِترة".. وكان عنوانُ الصورةِ الثالثة: منظومةُ الأدعيةِ والزيارات.

وأخذتُ مثالاً عرضتهُ بين أيديكم (أدعيةُ شهر رمضان في لياليه وفي نهاراته بحسب ما جاءتْ كتاب مفاتيح الجنان)

• كانتْ جولةً سريعةً بين الأدعيةِ والمُناجيات.. أشرتُ فيها بنحوٍ سريع ومُقتضب إلى المواطن التي ذُكِر فيه مُحمّدٌ وآل مُحمّد "صلواتُ الله عليهم" وما جاء بنحوٍ خاصّ فيما يتعلّق بإمام زماننا الحُجّة بن الحسن العسكري "صلواتُ الله وسلامهُ عليه".. فكان الحديثُ بنحوٍ مُجملٍ في هذه الصُورة التي عنوانها: منظومةُ الأدعيةِ والزيارات.

ومثلما بيّنتُ فإنّ هذهِ المنظومة تشتملُ على عددٍ هائل جدّاً مِن الأدعية والمُناجيات والأحراز والحُجُب والتعاويذ والطلاسم والرُقى والأوراد والأذكار والرُقَع والزيارات على اختلاف أنحائها وأحنائها وكذلك أدعيةُ الصلوات على مُحمّدٍ وآل مُحمّد "صلواتُ الله عليهم".

• هذهِ المَنظومةُ الواسعةُ المُتّسعة.. إنّها تتميّزُ بفصاحةٍ وبلاغةٍ عاليةٍ جدّاً.. وهذا الأمرُ لا أقوله لأنّني مُعجبٌ بهذه المنظومة، وإنّما بإمكان أيّ مُتخصّصٍ في الفصاحة والبلاغة أن يعود إلى نُصوص هذه المنظومة وإن لم يكن على دين مُحمّد "صلّى الله عليه وآله" كي يتلمّس مخايل الفصاحةِ ومعالم البلاغة بشكلٍ واضحٍ وجلي في ظواهر ألفاظ مُفردات هذهِ المنظومة وفي بواطن مَعانيها العميقة والأنيقة في نفس الوقت.

فهذهِ المنظومةُ تتسمُ بالبلاغةِ والفصاحةِ والأدب العالي والذوق الرفيع والسبْكِ الذي تتجلّى منهُ كلّ معاني الجمال والحلاوة والطلاوة في التعابير وفي اختيار الأساليب الفخمة في عرض المعاني التي يُريدون أن يُوصلوها إلى أشياعهم عِبْر هذه النُصوص المُركّزة إن كانتْ على مُستوى الأدعيةِ والمُناجيات وسائر التفاصيل التي تتشعّبُ وتتفرّع على ذلك أو كان في الزيارات والصلوات والمُناجياتِ مع المعصومين الأربعة عشر.

• مع هذه الامتيازات اللّغوية والأدبية العالية فإنّ هذهِ المنظومة بكلّ تنويعاتها وتشكيلاتها.. هذه المنظومة تتميّز بلحنٍ خاصّ إنّه لحنهم "صلواتُ الله عليهم".. وتتجلّى فيها معاريض كلامهم التي تتشعّبُ ما بين (العبارة، والإشارة، واللّطائف، والحقائق)

ما بين التلميح والتلويح.. ما بين تلويح من بعيد وتلويحٍ من قريب.. ما بين تلميحٍ خاطفٍ سريع وتلميحٍ غائرٍ في العُمق البعيد.. كلُّ هذا وغيره يتجلّى في ظواهر هذهِ النصوص مِن الأدعية والزيارات وفي مَراتب بواطنها التي لا عدّ لها ولا حصر.

• إنّنا نتحدّث عن قُرآنٍ يرتفعُ مِن الأرض مثلما هُناك قرآنٌ يتنزّل مِن السماء، فنحن بين قرآنين: نحنُ بين تنزيلٍ يتنزّل مِن السماء تتجلّى فيه معاني الحكمة والمعرفة والعِلم والهداية، وإنّني أتحدّثُ هنا عن علم الحقيقة وعن معارف الغيب والشهود.. وأتحدّث عن قرآنٍ صاعد، لأنّ هذه الأدعية وهذه الزيارات هي انعكاسٌ لحقائق القُرآن النازل.. فما نزل به القُرآن تجلّى في كلّ تلكَ الحقائق وفي كلّ تلكَ المضامين التي ظهرتْ لنا في هذه المَنظومةِ الهائلةِ من الأدعية والزيارات.

• هذه الحقائق لن يتلمَّسها كُلّ أحد.. لن يتلمَّسها أُولئك الذين جعلوا ميزان دينهم هو ما جاءوا به من النواصب ومِن تلك العيون القذرة الكدرة من علمائنا ومراجعنا. الذين يُريدون أن يصلوا إلى الحقيقةِ عن طريق علم الرجال أو علم الأصول أو علم الكلام، فإنّهم لن يُشارفوا الحقيقة لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيد.. إنّهم يجولون في جِهةٍ أُخرى لا علاقة لها بالذي يُريده مُحمّدٌ وآل مُحمّد.. فإنّهم لا يُصيبون الصواب، وإنّما يُصيبون الخطأ.

إنّهم لا يتّجهون في الاتّجاه الذي يُوصِلهم إلى إمام زمانهم.. وإنّما يتّجهون في الاتّجاه الذي يأخذهم بعيداً عن إمام زمانهم.

فمَن أراد أن يعرفَ القُرآن النازل لابُدّ أن يعود إلى حقائق إنعكاسات هذا القُرآن والتي هي بمثابة قُرآنٍ صاعد.. هي صدىً لذلك القُرآن النازل، وهذا الصدى يتجلّى في كلامهم النوري ولكنّه يتجلّى بنحوٍ خاصّ وخاصّ جدّاً.. فبعد الأحاديثِ التفسيريّة والتأويليّة، إنّه يتجلّى في منظومة الأدعية والزيارات بكلّ ما فيها مِن خُصوصيّاتٍ وبكلّ ما فيها مِن سِماتٍ صبّها الأئمة في قوالب خاصّة وأظهروها لنا في هندسةٍ مُميزةٍ يعبقُ منها عِطر الرسالةِ والنبوّة والوصيّة والعِصمة والطهارة.

وهذه الأدعية والزيارات مِنها الطويلُ المُفصّل، ومنا المُتوسّط ومنها الزيارات والأدعية القصيرة، ومنها القصيرةُ جدّاً التي لا تتجاوز جُملةً أو جُملتين (إن كان ذلك في الأدعية أو في الزيارات).

ومنها ما يتناسبُ مع المراتب السطحيّة في التفكير، ومنها ما ينسجم مع المراتب العميقة مثلما جاء في كلماتهم "صلوات الله عليهم" من أنّ سُورة التوحيد أُنزلتْ للمُتعمّقين في آخر الزمان.. فمن هذه النصوص ما يتناسب مع الذوق المُتعمّق ومنها ما يتناسب مع الذوق السطحي.

✤ **وقفة عند مثالين أُوضّح بهما الفِكرة بخُصوص هذا النَمَط (نَمَط الشاشاتِ المُتعدّدة) للذين ربّما لم تتّضحْ لهم الفِكْرة.. وبعدها أباشرُ فتحَ الشاشة الثالثة وهي: شاشةُ الأُسرة.**

◈ **المثال (1)**: عن خبراء كُرّة القدم واستخدامهم لنظام الشاشات حينما يُريدون أن يدرسوا بعنايةٍ وبدقّةٍ خُطّة فريق من الفِرَق الرياضيّة المَعروفة.

◈ **المثال (2)**: عن المُؤسّسات أو المحلّات التجاريّة أو بعض البيوت التي تستخدم الكاميرات ونظام الشاشات التي تُوضع للحماية الأمنيّة من السرقة.

❂ **الشاشة الثالثة: شاشة الأسرة.**

وأعني بالأُسرة: أي الأُسرة الصغيرة التي وُلِد في أكنافها إمامُ زماننا "صلواتُ الله وسلامهُ عليه".. فالشاشةُ الأولى: شاشةُ القرآن. والشاشةُ الثانية: شاشةُ العِترة.

والشاشةُ الثالثة: شاشة الأُسرة.. وهذهِ الشاشة هي مِن أهمّ الشاشاتِ المُتعدّدة في هذا البرنامج؛ لأنّ هذهِ الشاشة ستُسلّط الضوء على التفاصيل القريبة جدّاً مِن حَدَث الولادة وعلى تفاصيل الولادة نفسها.

فأهم التفاصيل وأهمُّ المعلومات التي ترتبطُ بولادة إمام زماننا "صلواتُ الله وسلامهُ عليه" سيتمّ عرضها في هذهِ الشاشة، أعني: الأُسرة الكريمة الطاهرة المُطهّرة التي وُلِد إمامُ زماننا "صلواتُ الله وسلامهُ عليه" في أكنافها المُباركة.

• **وأمّا بنحوٍ خاصّ فمُرادي مِن الأُسرة**: إمامُنا الهادي، إمامُنا العسكري، سيّدتنا نرجس، سيّدتنا حكيمة.

فحين وضعتُ هذا العنوان لهذهِ الشاشة الثالثة: شاشةُ الأسرة قصدتُ هذهِ العناوين.. ويُضاف إليها عنوان آخر: الجدَّة.. ولكنّها بنحوٍ أبعد عن هذه العناوين التي أشرتُ إليها.. هذهِ الأسماء الشريفة هي الأقرب وهي الأكثر التصاقاً بموضوع ولادة إمام زماننا.

● وقفة عند كتاب [كمال الدين وتمام النعمة] للشيخ الصدوق.

❖ **الصورة الأولى في الشاشة الثالثة هي: وثيقةٌ مِن أهمّ وثائق الولادة المهدويّة، وهي**: وثيقةُ السيّدة الطاهرة نرجس والدة إمام زماننا.

مِن خلال تتبّعي وتحقيقي الذي أزعمهُ، فإنّ هذا الكتاب يشتمل على الكثير من الوثائق التي تُوثّق ولادة إمام زماننا..

بالنسبة لي مِن خلال تتبّعي في كلّ المصادر والكتب والوثائق، إنّني أعتمدُ ثلاثاً مِن هذهِ الوثائق المُفصّلة - وهذا لا يعني أنّني أُشكّك في بقيّة الوثائق - ولكن هذه الوثائق الثلاث وثائق مُفصّلة وهي أهمّ الوثائق من وجهة نظري.

هذه الوثائق الثلاثة هي وثائقٌ ضعيفةٌ في نظر علمائنا ومراجعنا.. وبالنسبة لي لا أعبأ بما يقول هؤلاء القوم، لأنّني أعرف أصول كلامهم، ولأنّني أعرف لماذا قالوا هذا القول.. لأنّهم غاطسون في الفِكر الناصبي.

الغاطس في الفِكر الناصبي هل يُتوقّع منه أن يصدر منه شيء يُمثّل نُصرةً حقيقيّة لإمام زمانه؟! قطعاً لا يُمكن ذلك.. فالنتائج تتولّد عن المُقدّمات.. فإذا كانت المُقدّمات ناصبيّة فإنّ النتائج ستكون ناصبيّة أيضاً.. ستكون النتائج معادية مُنافرةً مُضادّةً لإمام زماننا.

مُشكلة مراجعنا أنّهم راتعون وغاطسون في الفكر الناصبي، فالنتائج التي يصلون إليها نتائج ناصبيّة مُعادية لإمام زماننا.

✸ **الوثائق الثلاثة هذهِ أضعُ لها عناوين وسأعرضُ بين أيديكم الوثيقة الأولى في هذه الحلقة:**

✦ **الوثيقة الأولى: وثيقة السيّد نرجس**.. (وهذهِ الوثيقة أكثر المراجع في المدرسة الأصوليّة المُتسيّدة الآن في النجف وفي قُم يُضعّفونها.. وسنتحدّث عن تضعيفهم حينما نفتتحُ الشاشة التي عنونتُها بشاشة إبليس "وهي الشاشة السابعة".. لأنّ هذا التضعيف يقع بشكلٍ واضح ومُباشر في خدمة المشروع الإبليسي.. وهم لا يملكون دليلاً على التضعيف سِوى قذارات علم الرجال الناصبي.. وهو ميزانٌ جاءوا به مِن النواصب.. فقَطعاً سيُعطينا نتيجةً ناصبيّة.

✦ **الوثيقة الثانية: وثيقة السيّدة حكيمة**.. (وهذه الوثيقة تشتملُ على أكثر مِن حديث.. لأنّ وثيقةَ السيّدة نرجس حديثٌ واحد طويل مُفصّل.. أمّا وثيقة السيّدة حكيمة فإنّها تشتملُ على أكثر مِن حديث.. وحتّى هذه الأحاديث التي تندرج تحتَ وثيقة السيّدة حكيمة أيضاً ضعّفوها.. وأحد الأسباب في تضعيفها هو أنّهم يقولون: السيّدة حكيمة غير مُوثّقة في كُتب الرجال..!!

✦ **الوثيقة الثالثة: وثيقة سعد الأشعري.**

• وثيقة السيّدة نرجس هي وثيقةُ الزواج.

• وثيقة السيّدة حكيمة هي وثيقة القابلة (وثيقة الولادة).

• ووثيقة سعد الأشعري هي وثيقة الإمامة والحُجّة.. فإنّه التقى بإمام زماننا في حياة الإمام العسكري، وسألهُ وأجابه.. وسنتحدّث عن هذا الموضوع في حِينه.

وهذه الوثيقة هي نفسها التي يسخر منها الشيخ الوائلي ويقول عنها أنّها كلام عجوز مُخرّفة.. علماً أنّه قال هذا الكلام اعتماداً على ما يقوله السيّد الخوئي.. وبقيّة المراجع أيضاً آراؤهم نفس هذهِ الآراء.. الهُراء هو الهُراء والسخافات هي السخافات.. ونَحنُ لا شأنَ لنا بهم.

في هذهِ الشاشة (شاشة الأُسرة) سأعرضُ بين أيديكم هذهِ الوثائق.. وسأبدأ بعَرْض الوثيقة الأولى التي هي وثيقةُ السيّدة نرجس الطاهرة.

❖ **الصورة الأولى: وثيقة السيّدة نرجس والدة إمام زماننا "صلواتُ الله عليه وعليها".**

هذهِ الوثيقة هي مِن أهمّ الوثائق في هذا الموضوع لأنّها وثيقة الزواج (وثيقة زواج إمامنا العسكري بالسيّدة الطاهرة نرجس)

هذه الوثيقة بالنسبة لي إنّني أعتقدُ صِحّتها بالإجمال.. ولكن حين نضعُ هذهِ الوثيقة في هذهِ الشاشة بجانب الوثائق الأخرى مع المُعطيات السابقة في الوثائق المُتقدّمة، ومع المعطيات اللّاحقة التي سأعرضها في الشاشات الآتية في الحلقات القادمة.. ستتجلى الصورة جليّة واضحة وسيتّضح معنى كلامي بعد أن نقرأ نصّ هذه الوثيقة (وثيقة الزواج).

● وقفة عند وثيقة زواج إمامنا الحسن العسكري بمولاتنا السيّدة الطاهرة نرجس في كتاب [كمال الدين وتمام النعمة].. تحت عنوان: ما رُويَ في نرجس أُمّ القائم عليه وعليها أفضل الصلاة والسلام.

✻ نصّ الوثيقة:

(**حدَّثنا مُحمّد بن عليّ بن حاتم النَوفليّ قال: حدَّثنا أبو العبّاس أحمد بن عيسى الوشّاء البغداديُّ قال: حدّثنا أحمدُ بن طاهر القمّي قال: حدّثنا أبو الحسين مُحمّد بن بَحْر الشيبانيُّ قال:**

(**وردتُ كربلاء سنة ستَّ وثمانين ومائتين** - في أواسط عصر الغَيبة الصُغرى - ، **وزُرتُ قبرَ غريب رسول اللهِ "صلّى الله عليه وآله" ثمّ انكفأتُ** - أي عدتُ راجعاً - **إلى مدينة السلام** - أي بغداد - **مُتوجّهاً إلى مقابر قريش** - أي الكاظميّة - **في وقتٍ قد تَضرَّمتْ الهواجر وتَوقَّدتْ السمائم** - إشارة إلى الجوّ الحار - ، **فلمّا وصلتُ منها** - من مدينة السلام - **إلى مشهد الكاظم واستنشقتُ نسيمَ تُربتهِ المَغمورة مِن الرحمة، المَحفوفة بحدائق الغُفران أكببتُ عليها** - على تُربتهِ - **بعبرات مُتقاطرة، وزفراتٍ مُتتابعة، وقد حَجَب الدمع طَرفيَّ** - أي عينيّ - **عن النظر فلمَّا رقأتْ العَبرة** - أيّ جفّتْ الدموع - **وانقطع النحيبُ فتحتُ بصري فإذا أنا بشيخٍ قد انحنى صُلْبهُ** - أي انحنى ظهره - **وتَقوَّس مِنكباه، وثفُنتْ جبهته وراحتاه** - ظهرت آثار السجود على جبهته وراحتيه -، **وهُو يقول لآخر معه عند القبر:**

يا ابن أخي لقد نالَ عمُّك شَرَفاً بما حمَّلهُ السيّدان مِن غَوامض الغُيوب وشرائف العلوم الّتي لم يحمل مثلها إلّا سلمان، وقد أشرف عمُّكَ على استكمال المُدَّة وانقضاء العُمْر، وليس يجِدُ في أهل الولاية - أي الشيعة - **رَجُلاً يُفضي إليه بسرِّه، قال مُحمّد بن بحر الشيباني:**

يا نفس لا يزالُ العناءُ والمَشقّةُ ينالان منكِ باتعابي الخَفّ والحافر في طلب العلم - كلام يُضرب مَضر المثل، يعني أتعبتُ نفسي في طلب العلم -، **وقد قرع سمعي من هذا الشيخ لفظٌ يدلُّ على عِلْم جسيم وأثرٍ عظيم ، فقلتُ: أيّها الشيخ ومَن السيّدان؟ قال: النجمان المُغيّبان في الثرى بسِرَّ مَن رأى، فقلت: إنّي أُقسم بالمُوالاة وشرف مَحلّ هذين السيّدين مِن الإمامة والوراثة إنّي خاطبٌ عِلْمَهُما، وطالب آثارهُما، وباذلٌ مِن نفسي الأيمانَ المُؤكّدةَ على حِفْظ أسرارهما، قال: إنْ كنتَ صادقاً فيما تقول فأحضرْ ما صَحِبكَ مِن الآثار عن نَقَلةِ أخبارهم، فَلمّا فتَّش الكُتب وتَصفّح الروايات منها قال: صدقتَ..)**

• ثُمّ بدأ يُخبرُ عن نفسهِ فقال:

(**أنا بِشْر بن سُليمان النخّاس** - أي الذي يبيع العبيد والإماء - **مِن وُلد أبي أيّوب الانصاري** - أحد صحابة النبيّ المعروفين - **أحدُ مَوالي أبي الحسن وأبي مُحمّد "عليهما السلام" وجارهُما بسِرَّ مَن رأى، قلتُ:**

فأكرم أخاك ببعض ما شاهدتَ مِن آثارهما قال: كان مولانا أبو الحسن عليُّ بن محمّد العسكري "عليهما السلام" فقَّهني في أمر الرقيق فكنتُ لا أبتاع - أي لا أشتري - **ولا أبيع إلّا بإذنه، فاجتنبتُ بذلك مواردَ الشُبهات حتّى كَمُلتْ مَعرفتي فيه** - أي في فقه الرقيق - **فأحسنتُ الفَرْق فيما بين الحلال والحرام.**

فبينما أنا ذاتَ ليلة في مَنزلي بسِرَّ مَن رآى وقد مَضى هَويٌّ من اللّيل - أي جزءٌ مِن اللّيل - **إذ قرع الباب قارعٌ، فعدوتُ مُسرعاً فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن عليِّ بن مُحمّد "عليهما السلام" يدعوني إليه، فلبِستُ ثيابي ودخلتُ عليه فَرأيتهُ يُحدِّثُ ابنَهُ أبا مُحمّد** - أي الإمام العسكري - **وأُختهُ حكيمة مِن وراء الستر، فلمّا جلستُ قال: يا بِشْر إنّك مِن وُلْد الأنصار وهذهِ الولاية لم تزلْ فيكم يرثُها خَلَفٌ عن سَلَف، فأنتم ثقاتنا أهل البيت وإنّي مُزكّيكَ ومُشرِّفك بفضيلة تسبقُ بها شأو الشيعة** - أي المنزلة العُليا - **في المُوالاة بها بسرٍّ أطلِعكَ عليه وأُنفذك في ابتياع أمة، فكَتَب كتاباً مُلْصقاً بخَطٍّ رُوميٍّ ولُغةٍ رُوميّةٍ ، وطَبعَ عليه بخاتمه، وأخرج شستقة صفراء** - أي محفظة يُحفظ فيها المال - **فيها مائتان وعشرون ديناراً فقال:**

خذها وتوجّه بها إلى بغداد، واحضر مَعبر الفُرات - اسم مَعبر على نهر دجلة - **ضحوةَ كذا، فإذا وصلتْ إلى جانبكَ زواريقُ السبايا وبرزنَ الجواري منها فستُحدقُ بهم طَوائفُ المُبتاعين** - الذين يُريدون شراء السبايا - **مِن وكلاء قُواد بني العبّاس وشراذم مِن فتيان العراق، فإذا رأيتَ ذلك فأشرفْ مِن البُعْد على المُسمّى عُمر بن يزيد النخّاس عامّة نهارك إلى أن يُبرزَ للمُبتاعين جاريةً صِفَتُها كذا وكذا، لابسة حريرتين صفيقتين** - ثوب مصنوع من الحرير سميك - **تمتنعُ مِن السَفور ولمس المُعترض، والانقياد لِمَن يُحاول لَمْسها ويشغلُ نظره بتأمّل مَكاشفها مِن وراء الستر الرقيق، فيضربها النخّاس، فتصرخُ صرخةً رُوميّة، فاعلم أنّها تقول: وا هتك سِتراه - إنّها أُمّ القائم -...)**

● تتمّة الحديث في حلقةِ يوم غد.